

**البحرية الاسلامية في عهد معاوية بن ابي سفيان**

دشاد محمد كريم

قسم التاريخ, كلية التربية, جامعة كرميان

[ddlshadmo@yahoo.com](mailto:ddlshadmo@yahoo.com)**الملخص**

القوة البحرية الاسلامية كانت لها اثر كبير في توسيع دائرة الفتوحات الاسلامية، وجعل من المسلمين خلال مدة قياسية سادة البحر المتوسط واستطاعوا انهاء السيادة البحرية للروم البيزنطيين، وفتحت على اثرها العديد من الجزر في البحر المتوسط، و ايضا مناطق واسعة من اوربا كاسبانيا و جنوب فرنسا، و وصل المسلمون الى اسوار العاصمة البيزنطية (القسطنطينية) وحاولوا مرات عديدة فتحها في زمن معاوية بن ابي سفيان، وفكرة انشاء قوة بحرية تعود الى معاوية بن ابي سفيان، عندما كان واليا على الشام ادرك مدى ضرورة انشاء قوة بحرية خصوصا وان الشام سواحلها تطل على الجهة الشرقية للبحر المتوسط وكانت معرضة لخطر الاسطول البيزنطي وبانشاء قوة بحرية سيتمكن من حماية الشواطئ الاسلامية وايضا يستطيع الخوض في البحر، وفتح مناطق جديدة عن طريق البحر لذلك فان معاوية بعد اخذ الاذن من الخليفة عثمان بن عفان في انشاء قوة بحرية، قام بانشاء العديد من المراكز لصنع السفن واستعان بأهل الخبرة في هذا المجال خصوصا الاقباط المصريين.

كلمات مفتاحية: البحرية الاسلامية، عهد معاوية بن ابي سفيان، البيزنطيين

**القوة البحرية**

بعدما فتح المسلمون بلاد الشام ومصر وصارت تحت سيطرة المسلمين اصبح المسلمون يطلون على البحر الابيض المتوسط لذلك حاولوا بناء قوة بحرية لحماية المناطق الساحلية لبلاد الشام ومصر (1) وايضا من اجل محاربة الروم البيزنطيين الذين كانوا سادة البحر انذاك (2)

ويعود فكرة بناء الاسطول الاسلامي الى معاوية بن ابي سفيان عندما كان واليا على الشام (3) فقد ادرك مدى خطورة البيزنطيين على المناطق الساحلية للشام، لذلك عرض على الخليفة عثمان بن عفان انشاء قوة بحرية اسلامية وبعد ان اخذ الموافقة من الخليفة لانشاء اسطول بحري اسلامي (4) شرع في بناء اول اسطول اسلامي (5) واقام مراكز لصنع السفن واستعان بالقبطيين الذين كان لهم خبرة واسعة في هذا المجال (6) ولعل معاوية كان يهدف من وراء انشاء اسطول كبير في البحر المتوسط الى تحقيق عدة اهداف منها (7):

1- حماية الشواطئ الاسلامية في مصر والشام من اي خطر بيزنطي .

2- من اجل السيطرة على الجزر الواقعة في البحر المتوسط.

3-التحكم بالملاحة في البحر المتوسط لاهميتها الاستراتيجية كونها تربط العالم القديم (اسيا و اوربا واقريقيا).

4- لارسال الحملات الى بلاد البيزنطيين.

5- لنشر الدين الاسلامي في القارة الاوربية.

6- لفتح قسطنطينية و انتهاء مصدر قلق كبير للمسلمين (8).

لذلك اهتم كثيرا ببناء اسطول كبير واعداد قوة بحرية تستطيع مجاراة الاسطول البيزنطي واستطاع في فترة وجيزة ان يجعل من القوة البحرية ، القوة الاهم في البحر المتوسط.

### فتح جزر البحر المتوسط

بعد بناء اسطول كبير من قبل معاوية بن ابي سفيان قام معاوية باول اعماله في مجال البحر الا وهي فتح الجزر الواقعة في البحر المتوسط (9) وحاول معاوية من خلال هذه الخطوة ان يتخذ من تلك الجزر كحاجز بين الروم البيزنطيين والمناطق الساحلية لبلاد الشام ومصر(10) واول الجزر التي فتحت كانت جزيرة قبرص(11) وذلك سنة 28هـ(12) وصالح اهلها على ان يدفعوا جزية للدولة الاسلامية(13) واعاد معاوية فتح جزيرة قبرص مرة اخرى سنة 33هـ(14) بسبب عدم التزام اهلها ببندو المعاهدة المبرم بين الطرفين والزهم ببندو المعاهدة وايضا قام باسكان 12الف مقاتل مسلم في الجزيرة الذين بنوا العديد من المساجد والقلاع هناك(15) وايضا استطاع معاوية من خلال حملاته في البحر المتوسط فتح جزيرة اروادا سنة 54هـ(16) التي كانت لها اهمية كبيرة كونها قريبة من المناطق الساحلية لبلاد الشام (17) ايضا من ضمن الجزر التي فتحها معاوية جزيرة رودس وكان قائد تلك الحملة جنادة بن امية وكان ذلك سنة 35هـ ، وكانت هذه الجزيرة احدي اهم المعاقل البيزنطية في البحر المتوسط لوجود اكبر مراكز انشاء السفن للبيزنطيين فيها(18) لذلك قام معاوية بابقاء قوة كبيرة من المقاتلين في تلك الجزيرة وبناء العديد من القلاع والحصون

### معركة ذات الصواري

بعد وقوع العديد من الجزر في ايدي المسلمين وتوالي الهزائم امام المسلمين ، اصبح السواحل البيزنطية الغنية بالاشباب في مرمى المسلمين لذلك احس البيزنطيين بمدى خطورة الاسطول الاسلامي على السواحل البيزنطية لذلك قاموا باعداد قوة بحرية كبيرة مجهزة بكل الوسائل اللازمة وشن حملة عن طريق البحر لاستعادة الاسكندرية وذلك سنة 34هـ(19) وعندما علم معاوية بامر الحملة اعد قوة بحرية كبيرة وخرج من الشام وخرج ايضا قوة من مصر بقيادة عبدالله بن ابي سرح(20) التقى القوات البحرية للطرفين بالقرب من سواحل الاسكندرية ودارت بين الطرفين معركة عنيفة استطاع المسلمون الانتصار فيها وتدمير الاسطول البيزنطي وسميت هذه المعركة بمعركة ذات الصواري نسبة لكثرة صواري السفن فيها(21) ولعل من اهم نتائج هذه المعركة هي:

1- سيطرة المسلمين وسيادتهم على البحر المتوسط التي كانت تعرف ببحر الروم نسبة الى الروم الذين كانوا يتحكمون فيها من قبل.

2- فقدت الامبراطورية البيزنطية الكثير من هيبتها وسمعتها في العالم انذاك.

3- فقدان البيزنطيين الكثير من قواتهم في هذه المعركة.

4- صارت المناطق الساحلية في مصر والشام بمان من خطر الاسطول البيزنطي.

5- انتقل الخطر الى السواحل البيزنطية واصبحت فكرة فتح القسطنطينية يراود المسلمين واصبحوا يؤمنون بقدرتهم على فتح القسطنطينية والقضاء على الامبراطورية البيزنطية.

### الصوائف والشواتي

مجموعة من الحملات التي قام بها المسلمون في فصل الشتاء بعضها وبعضها الاخر قد تم في فصل الصيف وكانت لهذه الحملات شكل من اشكال الاستمرارية (22) لذلك سمي بالصوائف والشواتي (23) وبلغ عدد تلك الحملات مايقارب ثلاث عشرة شاتية واربع صائفة (24) وكان معاوية بن ابي سفيان يشرف عليها بنفسه (25) ويختار لها كبار القادة العسكريين وكان يحثهم على الصبر والعزيمة في مواجهة العدو ومن نماذج تلك الصوائف والشواتي تلك الحملة التي قام بها بسر بن ابي ارياءة (26) سنة 43هـ التي استطاع فيها الانتصار على البيزنطيين قرب القسطنطينية، وايضا حملة معاوية بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد (27) الذي شتى سنة 44هـ وايضا سنة 46هـ (28) واستطاع ان يستولي على بعض المدن الشواطئ الغربية في اسيا الصغرى (29) وخلف حامية فيها ثم اتجه الى قلاع العمورية وغزا معاوية بن حديج جزيرة صقلية (30) وفي سنة 47هـ قام مالك بن هبيرة (31) وابو عبد الرحمن القيني (32) بجملة في شتاء تلك السنة، وايضا شهد سنة 48هـ عدة حملات في اطار الصوائف والشواتي منها حملة عبد الرحمن بن خالد وعقبة بن عامر في البحر المتوسط كما قام مالك بن هبيرة بجملة بحرية ايضا (33) هذا اضافة الى حملة عبد الله بن قيس الفزاري (34) في

الصيف من تلك السنة وشهد سنة 49هـ اول حملة الى القسطنطينية (35) هذا بالاضافة الى حملة يزيد بن شجرة الرهاوي في البحر (36) وكان يهدف معاوية من خلالها القيام بتلك الصوائف والشواتي الى:

1-دراسة الطرق المؤدية الى العاصمة البيزنطية، واستطلاع حالة العدو الدفاعية.

2-اكتساب الخبرة البحرية، وتدريب القوات على خوض غمارها فكانت بمثابة حصص تدريبية لكسب القوات الاسلامية الخبرة الكافية في البحر (37).

3- جمع المعلومات الازمة من اجل وضع خطة قيام حملة لفتح القسطنطينية.

4- معرفة الاساليب القتالية لدى العدو من خلال تلك الحملات.

5- حصر البيزنطيين في مناطقهم وتحجيم قوتهم (38).

الاستعدادات البيزنطية لمواجهة المسلمين:

بعد التفوق الظاهر للمسلمين في البحر والاستيلاء على جزر عديدة والانتصار في معركة ذات الصواري ادرك البيزنطيين مدى اقتراب الخطر الاسلامي على عاصمتهم القسطنطينية (39) لذلك قاموا بمجموعة من الاجراءات للوقوف امام المد الاسلامي منعا:

1- دعم اسطولها الحربي بالسفن التجارية لنقل اكبر عدد من الجنود والامدادات اذ كان لها العديد منها (40).

2- اقام البيزنطيين البنود فكان يحمي قسطنطينية اربعة عشر بندا ، وقد كان كل بند من هذه البنود يضم وحدات تكتيكية ، لكل وحدة قائد خاص بها ، ومن اجل مواجهة المسلمين لحماية قسطنطينية فقد تم تقسيم البندين الكبيرين بند الاناضول وبند ارمينيا الى عدة اقسام وتحولت كل وحدة تكتيكية فيه الى بند خاص (41) كما دعمت تلك البنود بحاميات اطلق عليها اسم حراس الحدود والذين كانوا يتمتعون بقدر كبير من الاستقلالية عن السلطة المركزية.

3- العمل على تقوية وتدعيم الوسائل الدفاعية قبالة العاصمة قسطنطينية واحكام الطرق المؤدية اليها ، فنظموا بندا خاصا لجهة الشاطئ الاوروبي (42).

4- وضع نظام الاقطاع الحربي والتي بموجبه يحصل كل واحد يقدم مجموعة مقاتلين على قطعة من الارض، وبهذه الطريقة تم تجنيد اعداد كبيرة في صفوف الجيش الروماني البيزنطي (43)

5- اعتماد نظام الفرق وتوزيع الفرق في اقاليم اسيا الصغرى وكان لهذه الخطوة اهمية كبرى حيث اذا ماتعرضت فرقة لخطر كانت تخر الفرقة القريبة منها وبهذه الطريقة تنتشر الخبر بشكل سريع وتستطيع بقية الفرق اخذ اللاحتياطات اللازمة ويمكنها استعمال طريقة حرب العصابات (44).

العملة الاولى لفتح القسطنطينية

بعدها قام المسلمون بعدة حملات في اطار الحملات المسمى بالصوائف والشواتي صار لدى المسلمون معلومات كافية عن الطرق المؤدية الى القسطنطينية وحالة العدو الدفاعية في البداية بعث معاوية بجملة استطلاعية بقيادة ابو عبدالرحمن القيني (45) لتقييم قوة العدو سنة 48هـ والذي استطاع فتح خرشنة (46) وفي تلك الفترة انتشرة خبر وفاة الامبراطور البيزنطي قنسطانز الثاني (47) واضطراب الاحوال الداخلية للدولة البيزنطية وايضا اتصال حاكم احدى المناطق المجاورة لارمينيا (سابور)

بمعاوية والذي ثار ضد البيزنطيين لذلك راي معاوية ان الظروف اصبحت مواتية من اجل محاولة فتح قسطنطينية (48) لذلك اعد جيشا كبيرا مكون من قسمين قوة برية وقوة بحرية كان بقيادة عبدالله بن قيس لمساندة القوة البرية.

تحركت الحملة في خريف من سنة 49هـ متوغلة في بلاد البيزنطيين ودمرت الدفاعات البيزنطية فاتجه فضالة بن عبيد الانصاري (49) الى خرنشة وعسكر جيشه الى الغرب منها في محاولة من اجل عزل العاصمة طلب الامبراطور البيزنطي الجديد الصلح من المسلمين وارسل منوبا عنه الا ان القوات الاسلامية استمرت في التقدم ووصلت الى مدينة الخلقدونية (50) وهناك اقام المسلمون المعسكرات وباتوا فصل الشتاء فيها (51) فتعرضوا للبرد القارس وكان لبرودة تلك البلاد اثره على المسلمين وانتشار مرض الجدري بين صفوفهم والذي ادى الى هلاك الكثير من المقاتلين وموتهم (52) مما جعل الجيش الاسلامي يعيش اوضاع صعبة (53) لذلك جهز معاوية جيشا كبيرا بقيادة ابنه يزيد لمساندة القوات الاسلامية هناك وقد ضم هذا الجيش العديد من الصحابة امثال عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وابو ايوب الانصاري (54) ، ويبدو ان الهدف من ضم العديد من الصحابة وعلى راسهم ابو ايوب الانصاري الذي شارك الرسول في بيته السكن في بداية الهجرة ، من اجل ان يكون حافزا لمشاركة المسلمين في الجيش وقد سميت هذا الجيش بالرافقة (55).

تحرك الجيش من بلاد الشام الى اسيا الصغرى ، ثم اوغل في بلاد الروم حتى وصل الى العمورية (56) ، وهناك ابقى فيها حامية من خمسة الاف رجل ، ثم مضى الى ان وصل الى خلقدونية وعلى ضفاف البسفور انضم الى القوات الاسلامية هناك ، وبعد ذلك تقدمت تلك القوات نحو القسطنطينية بواسطة الاسطول الاسلامي (57) وعندما اكتملت القوات الاسلامية امام اسوار القسطنطينية ، صف المسلمون صفا طويلا وكانوا احيانا يتخذون نظام الصفوف المتعددة وذلك من اجل استعراض قوتهم امام البيزنطيين وبث الرعب في قلوبهم (58) .

### حصار القسطنطينية

حاصر المسلمون القسطنطينية ، وكانوا يهدفون من خلال الحصار الى التأثير على معنويات البيزنطيين ، وان يدركوا انهم تحت رحمة المسلمين ، وكان لابي ايوب الانصاري دور كبير في رفع معنويات الجيش وحثهم على القتال كلما حدث قتال بين الطرفين ، شدد المسلمون الحصار حول القسطنطينية ، وحدثت بين الطرفين تراشق بالسهم والمناجيق ورمي الحجارة من السفن الاسلامية التي كانت مزودة بالات لرمي الحجارة (59) شهدت هذه الاحداث وفاة عدد من المسلمين منهم ابي ايوب الانصاري (60) الذي دفن بالقرب من اسوار القسطنطينية (61) .

هذا وقد قاتل المسلمون ببسالة ، وهاجم عبدالله بن قيس بالسفن والمحركات سفن الروم البيزنطيين عند خليج القسطنطينية وقتلوا كثيرا من البيزنطيين ، واحضر الاسرى الى يزيد بن معاوية الذي امر بضرب اعناقهم على مرمى من انظار البيزنطيين ، بقصد التأثير في معوياتهم ، كما ان يزيد حاول ان يستميل الى جانبه بعض العرب النصارى الذين فروا الى بلاد الروم بعد الفتح الاسلامي لبلاد الشام ، وكان معظمهم من الغساسنة الذين فر زعيمهم جبلة بن الايهب (62) الى بلاد الروم في زمن خلافة عمر بن الخطاب ، وهذه محاولة جادة لفتح المدينة عن طريق ارباك من داخلها ، هذا واطهر المسلمون في الحصار من الاساليب القتالية الشئ الكثير ، ومن ذلك ان تولى سفيان بن عوف مهاجمة احدي موانئ ، مما افزع سكان قسطنطينية (63) ثم اغار على تراقية

، عندها حاول البيزنطيون اختراق الحصار ، فتظاهر المسلمون بالانسحاب ثم انقضوا عليهم، وقتلوا واسروا الكثير منهم فلاحوا بالفرار الى داخل اسوار المدينة، وهذا يدل على مدى اضطراب احوال الدفاع البيزنطي ، حتى كادت المدينة تسقط في ايدي المسلمين غير ان الظروف المناخية القاسية، ووسائل الدفاع المتوفرة للدفاع عن المدينة حال دون ذلك (64 )، لذلك اضطر المسلمون من جراء ذلك الى العدول عن الهجوم والعودة الى بلاد الشام ،

### اسباب فشل الحملة

هناك اسباب عديدة ادت الى عدم الاستمرار في حصار القسطنطينية منها:

- 1- المناخ القاسي ، حيث ان البرد الشديد كان له الدور كبير في انهك المسلمين ، حيث انتشر العديد من الامراض بين المسلمين منها مرض الجدري (65 ) الذي قتل بكثير من المسلمين ودى الى وفاة العديد من المسلمين (66 ) .
- 2- كما ان البيئة الجغرافية للمنطقة ، وصعوبة طرقها ، زادت منهم معاناة المسلمين ، لان خبرتهم بتلك الطرق كانت غير كافية بعكس البيزنطيين الذين كانوا من اهلها و كانوا ادرى بشعابها ، وكانوا متاقلين مع البرد اما المسلمون فلم يعهدوا مثل هذه البرودة.
- 3- اعداد المسلمين كانت متواضعة مقارنة البيزنطيين، وكانت خبرة المسلمين كانت متواضعة مقارنة بالبيزنطيين الذين كانوا اصحاب خبرة كبيرة في مجال حروب الحصار.
- 4- ضخامة وقوة الاساطيل البحرية البيزنطية، فقد كان للبيزنطيين اساطيل قليمية نظرا الى اتساع رقعة الامبراطورية البيزنطية، ولهذا فقد المسلمون العديد من الجنود وسفنهم، الامر الذي دفع بالمسلمين الى فك الحصار عن قسطنطينية (67 ) .
- 5- الموقع الجغرافي لقسطنطينية ومناعة اسوارها وتحصيناتها ، كانت مساعدة للبيزنطيين على العكس من المسلمين الذين كانوا يقاتلون وهم مكشوفين للعدو ، كما ان عدم احكام حصار القسطنطينية من جميع جهاتها لان الجهة الشمالية كانت متصلة بالبحر الاسود (68 ) لذلك التي كانت تاتيها الامدادات من شمال البحر الاسود ادى الى عدم نجاح الحصار.
- 6- المسلمون قطعوا مسافة كبير حتى وصلوا الى قرب القسطنطينية الذي كلف المسلمون عناء كبيرا ، كما ان تبعد المسافة اثر كبير حيث كان هناك صعوبة كبيرة في اوصول الامدادات للمسلمين بسبب بعدها عن مراكز المسلمين في الشام ومصر.

### نتائج الحملة

- 1- رغم فشل الحصار الا ان وصول المسلمين الى العاصمة البيزنطية وحصارها يعد بحد ذاته انتصارا للمسلمين.
- 2- استطاعوا اظهار قوة المسلمين ، واكتسبوا كثيرا من الخبرة القتالية لاسيما في مجال البحرية.

3- وقوع اسرى وقتلى من الطرفين ، فقد استشهد العديد من المسلمين، واسر بعض المسلمين حيث عمل معاوية على فك اسرهم وفدائهم (69).

4- استمرار حملات الصوائف والشواتي (70).

### الحملة الثانية لفتح القسطنطينية

#### الاستعدادات العسكرية

بعد فشل الحملة الاولى التي انطلقت اواخر عام 49هـ، علم معاوية ان اهم امر في فتح القسطنطينية يتركز في حصارها من الجهات كافة ، ولا يكون ذلك الا بالدخول الى مياه بحر مرمرة ، واجتياز القرن الذهبي ، مما حدا بمعاوية الى الاكثار من صناعة السفن بدور صناعة السفن في كل من مصر والشام ، وما لبث ان اقام اسطول اسلامي اخر في بلاد المغرب (71).

كما بدا بشن حرب كبيرة على الروم مستغلا صغر سن الامبراطور الذي اعتلى عرش بيزنطة وهو الامبراطور (قسطنطين الرابع)

وقلة تجاربه (72) فاعاد ترتيب الشواتي و الصوائف، كحرب استنزاف ضد البيزنطيين ، ولذلك نقل ميدان تجهيز الجند من الجابية الى معسكر دابق القريب من الحدود الاسلامية البيزنطية، كما عمل على اعادة فتح جزر البحر المتوسط، ففي سنة 51هـ شتى فضالة بن عبيد بارض الروم، وصاف بسر بن ابي ارياءة في ارض الروم ايضا (73) ، وفي سنة 52هـ قاد جنادة بن امية حملة بحرية الى جزيرة رودس (74) ، وتمكن من فتحها، ووضع حامية فيها من المسلمين الاشداء والذين كانوا يقطعون طريق الروم في البحر ، وقد منحهم معاوية الكثير من العطايا واستمروا على ذلك حتى توفي معاوية (75) ، وتولى يزيد فاقتلهم من تلك الجزيرة (76) ،

وفي عام 53هـ غزا بلاد الروم عبد الرحمن بن الحكم الثقفي، وافتتح مناطق قرب القسطنطينية (77) . وفي محاولة لتطويق

القسطنطينية ، وجه معاوية حملة الى الاقاليم الواقعة بالقرب منها ، اذ فتح ازمير (78) وقاليقلا (79) في اسيا الصغرى ، كما تمكن الاسطول الاسلامي من فتح جزيرة سزيكوس على ساحل بحر مرمرة والتي هي قريبة من القسطنطينية وذلك في سنة 54هـ، واتخذ من هذه الجزيرة قاعدة لانطلاق العمليات العسكرية (80) ، والتي استمرت عدة سنوات ، واخذ المسلمون يشنون منها غاراتهم على مواقع البيزنطيين في القسطنطينية ، كما غزا معن بن يزيد السلمي بلاد الروم فتغلغل فيها ، ووجهت حملة لفتح جزيرة كريت فيما بعد (81) .

لقد كان الهدف من تلك الحملات فرض السيادة العربية الاسلامية على شرق البحر المتوسط واتخاذها قواعد في البحر تمهيدا لتوجيه ضربة الى القسطنطينية ، بالاضافة الى مراقبة حركة الاسطول البيزنطي ، وقطع الطريق عليه لمنع من شن الغارات على السواحل الاسلامية، هذا ولاننسى ان الاستقرار في هذه الجزر يشكل موردا لاكتساب الخبرة باوضاع البحر، ومراقبة عن

قرب ، والتعرف الى انسب اوقات الهجوم، وافضل الوسائل المجدية في مواجهة حركته واضطرابه، من اجل تلاشي الاخطاء السابقة.

### الاستعدادات البيزنطية

رغم ان القسطنطينية كانت تتمتع بحصانة كبيرة واسوار منيعة ، لكن رغم ذلك فقد كان للحملة لاولى التي وجهها معاوية للقسطنطينية اثر كبير في سياسة اباطرتها ، فقد ادرك هؤلاء ان حملات المسلمين لن تتوقف عند ذلك ، وادركوا ان المسلمين على استعداد لاستئناف حملاتهم بشكل اعنف ، لذلك اتجهت سياستهم الى اتخاذ الاجراءات التي تحول دون وصول المسلمين لعاصمتهم ، فعملوا على حشد الكثير من المؤن والعتاد فيها ، وتقوية وسائل الدفاع ( 82 ).

فعمل الامبراطور البيزنطي في ذلك الوقت قسطنطين الرابع على تقوية تحصينات المدينة واحداث تغييرات جوهرية في النظم الادارية والحربية للامبراطورية ، وخاصة في اقليم اسيا الصغرى والذي اصبح اهم الموارد الامبراطورية بعد فقدان الشام ومصر منها، اذ اصبح هو المصدر الاول الذي يمدّها بالرجال والمحاربين وكل ما يلزم للنهوض بالبلاد ، كما ركز على هذا الاقليم باعتباره خط الدفاع الاول عن العاصمة ، فمنح قائد الجيش هناك سلطات مدنية بجانب مهماته الحربية ( 83 )، بالاضافة الى نظام البنود التي تتولى حماية العاصمة ، وغيرها من اطراف الامبراطورية البيزنطية ، خاصة تلك التي على الشاطئ الجنوبي الاسيا الصغرى ( 84 ) والتي شكلت العمود الفقري لها، وقد اقيمت تلك البنود استعدادا لحملات المسلمين على القسطنطينية ( 85 )، حيث كان يحمي القسطنطينية حوالي اربعة عشر بندا في اسيا الصغرى وحدها، ثلاثة بنود وهي : البند الاناتولى ( 86 )، وبند الابسيق ( 87 )، وبند ارمينيا ، والذي اهتم به الاباطرة البيزنطيون لمواجهة منافذ المسلمين في طوائفهم وشواطئهم، كما نظمت السلطات البيزنطية وسائل التعاون بين هذه البنود برا وبحرا وزودوها بالمؤن التي كانت تحصل عليها من شواطئ البحر الاسود الشمالية ( 88 ) .

كما ان موقع القسطنطينية لم يكن مكشوفاً، بل تحميها التحصينات القوية والبحار العديدة ( 89 )، وايضا اعد البيزنطيون سلاحا جديدا وسريا لم يكن معروفا من قبل ، الا وهو النار الاغريقية ، والتي هي مادة شديدة الاشتعال تحترق حتى على سطح الماء ( 90 )، وعرف البيزنطيون هذه النار بالنار المصنعة المركبة السريعة الالتصاق ، او النار السائلة، والنار البحرية ( 91 )، خاصة ان تلك النار لا تطفأها المياه بل تزيد من فاعليتها، والتي كان لها دور فعال في احراق كثير من سفن المسلمين في هذه الحملة ( 92 ) .

### سير الحملة

كانت الطلائع الاولى للحملة قد انطلقت عام 673/هـ 53م، اذ انطلقت حملة بحرية توجهت صوب القسطنطينية ، غير ان الشتاء الذي حل دفعها للرسو على شاطئ قاليقيا ( 93 )، وذلك بقصد تحسن الجو، وقد يكون لها هدف اخر وهو مراقبة حركة واستعدادات البيزنطيين في المنطقة ، وبمطلع الربيع عززت قوات هذه الحملة بوصول اسطول بحري بقيادة ( جنادة بن امية ) والذي استولى في طريقه اليها على جزيرة ارواد ( 94 )، في مياه القسطنطينية الاقليمية ، والتي اتخذت قاعدة امامية لامداد



الجيش المحاصر للقسطنطينية، وقطع الطريق على السفن البيزنطية (95)، فكانت الاساطيل البحرية تحمل الجنود والمقاتلين من هذه الجزيرة، وتنقلهم الى بر القسطنطينية (96) ليضربوا عليها الحصار برياً، وفي الوقت نفسه كانت تعمل تلك الاساطيل على اكمال حلقة الحصار من البحر، وقد كانت تصل هذه الاساطيل الى قرب القسطنطينية دون مقاومة نظراً لسيطرتها على الجزر القريبة منها، وبذلك استأنف المسلمون الهجمات على قسطنطينية وضرب الحصار عليها (97)، كما كانت القوات البرية تجتاز اسيا الصغرى بسهولة ويسر، نظراً لاضطراب احوال بنودها بسبب الخلاف والنزاع بين قادتها (98) ويبدو ان المسلمين في الاعوام التالية لفتح جزيرتي رودس واروادا، كانوا يوجهون الصوائف والشواتي لفتح القسطنطينية من خلالهما، وكان في كل عام قائد لتلك الحملات، في البر والبحر، وشهدت الاعوام من 55-60هـ/674-679م كثيراً من الحملات التي كان لكل واحدة منها قائد في البر واخرى في البحر.

وبعد توجيه حملات الصوائف والشواتي، فقد احكم المسلمون الحصار حول القسطنطينية في البر والبحر واشتبكت القوات البحرية مع السفن البيزنطية مرات عدة، كما استمرت المعارك البرية بين الجيشين الاسلامي والبيزنطي، ومع حلول الشتاء في كل عام فك المسلمون الحصار عن القسطنطينية، نظراً لبرودة الطقس في الشتاء هناك (99)، لتعود القوات الاسلامية البرية والبحرية لقواعدها في جزر البحر المتوسط، انتظارا لحلول الربيع ليستأنفوا عملياتهم الحربية، وتكررت العملية مدة سبع سنوات، لذلك سميت هذه العمليات بحرب السنوات السبع (100).

### حصار القسطنطينية

اما عن عملية الحصار على قسطنطينية في هذه الحملة، فكانت تتم بوقوف بعض السفن الاسلامية بين راس (هدومون) التي كانت تبعد سبعة اميال عن اسوار القسطنطينية، ورأس (كيلويبيوس) الواقعة بالقرب من باب الذهب (101)، وكانت تلك السفن تشتبك مع القوات البيزنطية في عمليات حربية في مياه القسطنطينية، وتضرب عليها حصاراً، ويتخلل ذلك بعض المناوشات من الصباح وحتى المساء (102)، كما كانت القوات البرية تتراشق مع المقاتلين خلف اسوار المدينة بالمنجنيق والسهام (103).

وهذا تكتيك جديد لم يستخدمه المسلمون من قبل، وهذا يدل على حسن التخطيط، ومحاولة تلاشي اخطاء المحاولة الاولى بالرباط حول اسوار المدينة، بل اكتفى المسلمون هذه المرة بتوجيه الضربات لها، ومن ثم العودة للرباط بجوارها في مكان امن من ضربات العدو وبرد الشتاء.

وبذلك تعرضت القسطنطينية للحصار رغم عدم احكامها من جميع الجهات، لانه المنطقة المطلة على البحر الاسود ظلت مفتوحة، فكانت تحصل على الامدادات والمؤن (104)، ويعود ذلك الى وجود السلسلة الحديدية التي كانت تحول دون دخول القوات البحرية الاسلامية للقرن الذهبي، وقد شكلت تلك السلسلة الحديدية عائقاً امام كل الحملات التي وجهت للقسطنطينية (105)، وقد شمل الحصار كل المنطقة البحرية من رودس الى القسطنطينية، وهو نوع من اغلاق تلك المنطقة، فقد امر

معاوية جنادة بن امية بالاغارة على جزر البحر واغلاقه ( 106 )، فكان المسلمون يقتنصون السفن البيزنطية في عرض البحر ويدمرونها، وقد شعر البيزنطيون بهذا التهديد ( 107 ) .

وعلى هذا النحو تكرر حصار القسطنطينية على مدى سبع سنوات متواصلة ، اذ كان الاسطول الاسلامي ينقل الجنود من جزيرة كزيكوس مطلع كل ربيع الى اسوار قسطنطينية لغرض فرض الحصار عليها في حين كان يكمل الاسطول الحصار في البحر وعلى هذا النحو شل المسلمون الفاعلية البيزنطية ، وانصب اهتمام البيزنطيين نحو الدفاع عن عاصمتهم، حتى لاتبادر بمهاجمتها مدة سبع سنوات.

كما تمكن المسلمون من اعادة فتح جزيرة كريت في عام 56هـ وذلك بقيادة مالك بن عبد الله ، وقد كان هو وجمع من اصحابه قد توجهوا لفتح مدينة اصطرانة ( 108 ) بالمغرب قبل عام ولما عادوا انضموا الى جيش المرابط على حصار القسطنطينية ، فاعادوا فتح جزيرة كريت ، وقد شهد عام 58هـ مواجهات عنيفة بين الاسطول الاسلامي والبيزنطي في البحر وكانت نتائج تلك المواجهات بشكل عام لم تكن في صالح المسلمين، اذ استشهد يزيد بن شجرة الرهاوي وجمع غفير من اصحابه .

وفي محاولة لارباك القوات البيزنطية المرابطة على التخوم الجزيرة الفراتية ، واشغالها وعدم تمكينها من مساعدة اخوانهم المحاصرين في القسطنطينية ، فتح المسلمون جزيرة كمخ بقيادة عمير بن حباب السلمي، الذي قاتل حتى انكشف له الروم، وفتح حصن المدينة ( 109 ) ، وكان ذلك في عام 59هـ، مما ساعد على تامين الطريق الى ارمينية من اي هجمات بيزنطية متوقعة ( 110 ) ، كما ساهم في اشغال وحدات من الجيش البيزنطي في هذه الناحية ، وحال دون تمكينها من مساعدة قواتهم المحاصرين في القسطنطينية .

لقد ابلى المسلمون في تلك الحملات بلاء حسنا ، وتحملوا الصعاب والمشقات ، فقد تعرض بحر ايجة لنيران القوات الاسلامية، كما كانت تقتحم بحر مرمرة ( 111 ) ، لكن ذلك لم يؤدي الى نتائج حاسمة بسبب انقطاع تلك الحملات في فصول الشتاء وعدم احكام الحصار حول المدينة، كما فاجاء البيزنطيون المسلمين بالنار الاغريقية التي لم يكن للمسلمين به معرفة، والتي كانوا يقذفون بها السفن الاسلامية، فتشتعل بها النيران ( 112 ) غير ان هذا السلاح الجديد لم يفت من عضد المسلمين، اذ قدمت الاسطول الاسلامي الامدادات بقيادة سفيان بن عوف ، والذي شد في ازر القوات الاسلامية ( 113 ) لذلك ذاق البيزنطيون جراء هذا الحصار المرارة والالام، حتى تافقت نفوسهم لعقد هدنة بينهم وبين المسلمين لرفع الحصار عن مدينتهم، غير انهم حاولوا ضرب الجبهة السلامية وذلك بالاستعانة بالجراجمة ( المردة ) الذين خرجوا الى جبال لبنان ( 114 )، عندها راي معاوية عودة هذه الجيوش ورفع الحصار عن قسطنطينية فقد احس بدنو اجله ، وضرورة سحب القوات العسكرية لضمان حماية البيت الاموي من النزاعات داخل البيت الاموي ( 115 ) فعادت تلك الحملة بعد سبع سنوات من الحروب المضنية دون ان تحقق هدفها، ودخل الطرفان في مفاوضات تمهيدا لسحب قوات المسلمين المرابطة على القسطنطينية واعادتها الى بلاد الشام.

عقد الصلح بين المسلمين والروم

كانت الامبراطورية البيزنطية تتمنى انهاء الحصار المضروب عليها منذ سنوات ، وبعد ان ادرك المسلمون صعوبة فتح القسطنطينية وافقوا على طلب الصلح الذي قدمه الروم عن طريق مبعوث لهم الى معاوية في دمشق، واتفق الطرفان على عقد صلح لمدة ثلاثين عاما، على ان يدفع المسلمون ثلاثة الاف قطعة ذهبية سنويا ، وارجاع ثمانية الاف اسير ، وخمسين جوادا( 116)، وبعد ان عقد الاتفاق ، اصدر معاوية الامر بانسحاب القوات الاسلامية وفك الحصار عن القسطنطينية، واخليت جراء ذلك الكثير من الجزر في البحر المتوسط خاصة جزيرة رودس التي انسحبوا منها سنة 59 هـ قبل ايام من وفاة معاوية بن ابي سفيان ورجعوا نحو بلاد الشام( 117).

### اسباب فشل الحملة

امام جد المسلمين وتفانيهم في تحقيق هدفهم ، وتحملهم مشقة الحصار ، الا ان المدينة صمدت امامهم، ودفعت بهم للرجوع الى بلادهم دون فتحها ، ولعل فشل الحصار يعود الى مايلي :

1-مناعة اسوار القسطنطينية ، وحشد الكثير من المؤن والعتاد فيها، وقوة وسائل الدفاع عنها( 118) وموقعها الاستراتيجي الذي تحميه البحار العديدة( 119)، وطبيعة التيارات المائية التي تحيط بجبهاتها الساحلية ، مماكان له دور في اندحار قوات المسلمين عنها في كل الحملات التي وجهت لها، فهي من الحصانة الشئ الكثير، فقد تعرضت للحصار تسعا وعشرين مرة، ولم تسقط الا في سبع مرات فقط( 120)

2-فتك النار الاغريقية بالقوات الاسلامية( 121)، خاصة ان تلك النار لا تطفأها المياه بل تزيد من فاعليتها ، فلا تخمد الا باستخدام الرمل والخل( 122)، اذ تمكن البيزنطيون بسببها في احراق كثير من سفن المسلمين ، كما لم تكن للمسلمين الخبرة الكافية للتعامل معها

3-فقدت حملات المسلمين عنصر المفاجأة ، فقد كان البيزنطيون يعلمون بشكل دائم اخبار الحملات الموجهة اليها ، خاصة وان تلك الحملات اخذت طابع الصوائف والشواتي السنوية، فكانت تاخذ ترقبها وتستعد لمواجهة، خاصة في اوقات انقطاع الحملات عليها في الشتاء.

4-عدم القدرة على احكام الحصار حول القسطنطينية من الجهات كافة، الامر الذي يسر لها الحصول على التموين من جهاتها المطلية على البحر الاسود( 123)، خاصة وان السلسلة الحديدية في القرن الذهبي حالت دون دخولهم له، وحجب تلك المعونات عنها.

5-قوة البيزنطيين واستبسالهم في الدفاع عن مدينتهم، لان الامر كانت بالنسبة لهم مسألة حياة او موت، فقد وجدوا انفسهم امام قوة جاءت من اجل نشر عقيدة تختلف كثيرا عن عقيدتهم، وليس وراءهم من يستطيع ان يحمي العقيدة المسيحية آنذاك، الامر الذي زاد من استبسالهم في الدفاع عنها.

6- الحملات الحربية المضادة التي قام بها البيزنطيون خلال مهاجمة المردة للدولة الاسلامية بقصد فك الحصار عن القسطنطينية (124)، وقد احسن البيزنطيون التعامل مع هؤلاء المردة في الضغط على الدولة الاسلامية .

7- مثلت العوامل الطبيعية عنصرا مهما في تراجع القوات الاسلامية عن القسطنطينية، اذ هبت العديد من العواصف التي اقتدت الجيش الاسلامي الكثير من السفن، اضافة الى التيارات المائية المخالفة لسير القوات الاسلامية (125)، والطقس البارد الذي لم يكن المسلمون معتادين عليها، وفي نفس الوقت كان البيزنطيون يمتلكون كل ما يلزم لترميم سفنهم وصناعة سفن جديدة.

8- تدهور صحة معاوية بن ابي سفيان وشعوره باقتراب اجله، واعتقاده بضرورة عودة القوات الاسلامية للحفاظ على الدولة من الانقسامات والفتن خصوصا وانه اوصى بولاية العهد ليزيد ابنه وهذا ما لم يلقى الترحيب في كثير من المدن والامصار الاسلامية (126).

### نتائج الحملة

لقد احدث تراجع المسلمين عن القسطنطينية مرة اخرى في غضون عشر سنوات صدى واسعا في العالم الغربي المسيحي، واعتبر حدثا هاما جعل من قسطنطين الرابع بطلا، لانه تمكن من انقاذ اوربا بأسرها، وليس القسطنطينية فقط من الوقوع تحت النفوذ الاسلامي في ذلك الوقت مما دفع بروؤساء قبائل شبة جزيرة البلقان ارسال السفراء الى القسطنطينية معلنين لانهم واخلاصهم للامبراطور البيزنطي، واتمسوا اقامة علاقات سلام ومودة معه (127).

كما ادى تراجع الحملة وفشلها، وتمكن البيزنطيين من عقد هدنة مع المسلمين لصالحهم مما اثر معنويا على المسلمين. ذلك لان غاية المسلمين من محاولة فتح القسطنطينية لم يكن مجرد الاستيلاء على قطعة جديدة من الارض، وانما كان المأمول ان تضحي القسطنطينية

البوابة التي تخترقها الدعوة الاسلامية في طريقها الى شعوب المسيحية في الغرب (128)، لكن ذلك لم يتحقق، فحزمت تلك الشعوب من الدعوة الاسلامية ردحا من الزمن.

هذا واغتنت بعض القبائل البربرية على الحدود الشمالية للامبراطورية البيزنطية فرصة انشغال البيزنطيين بحربهم مع المسلمين

لينقضوا على الولايات الاوربية التي كانت قد انسحبت منها القوات البيزنطية لمقاومة المسلمين عند القسطنطينية، اضافة الى هجوم البلغار (129) الذين لم يتمكن قسطنطين الرابع من قتالهم لانشغاله بحرب المسلمين على اسوار القسطنطينية (130)، فواجه صعوبات جديدة في البلقان نتيجة قيام دولة للبلغار هناك (131) حيث غدت شوكة في ظهر الامبراطورية البيزنطية، خاصة انها عملت على تطوير نظامها السياسي والعسكري، مما حدا ببيزنطة ان تسلمها جزءا من امبراطوريتها (132).

اما على الجانب الاسلامي فقد ترتب على فشل هجوم المسلمين على القسطنطينية هذه المرة عقد صلح بين الطرفين لمدة ثلاثين عاما. تكفل المسلمين فيه بدفع ثلاثة آلاف قطعة ذهب سنويا، وارجاع ثمانية الاف اسير، وخمسين حصانا (133)، وهذه خسارة اقتصادية واضحة، لكن ذلك لم يكن في صالح بيزنطة وحدها، بل استفاد المسلمون ايضا من ذلك في تثبيت اركان الدولة الاسلامية بعد وفاة معاوية بن ابي سفيان، فالحفاظ على الدولة من الاخطار الداخلية انفع واجدى من مواجهة الاخطار الخارجية، وان كان في كليهما خطر كبير، غير ان الدولة امام خيارين احلها مر. فمعاهدة تكسب الدولة فيها السلامة، خير من حرب لاتعرف عواقبها.

كما مثل الصراع الاسلامي البيزنطي عند ابواب القسطنطينية ذروة النشاط الاسلامي، فقد حاصر المسلمون القسطنطينية خلال العشر السنوات، لكنهم لم يتمكنوا من تحقيق نصر حاسم، واكتفوا برؤية بيزنطة تنزل من عليائها متلقية اشد الضربات، حتى سادت هيبة معاوية في كل مكان (134).

غير ان فشل هذه الحملة اوقف المسلمون عن التطلع الى مزيد من الفتوحات، والاحتفاظ بما تم فتحه من اقطار، والقيام بحملات الصوائف والشواتي كلما كانت الظروف ملائمة لذلك (135)، فتراجعت سياسة التوسع الاسلامي باتجاه القسطنطينية. وتوقف المد اتجاهها قرابة ست وثلاثون سنة، وربما كان سبب ذلك الضربة التي تلقاها الاسطول الاسلامي عند عودته من القسطنطينية، بالاضافة الى ما لحق بالدولة الاسلامية من فتن عقب وفاة معاوية بن ابي سفيان، اذ تراجعت السياسة الاسلامية الهجومية، ويلاحظ ذلك من خلال انسحاب القوات الاسلامية من بعض الجزر المتوسطية، كجزيرة قبرص التي سحبت حاميتها واخر عهد معاوية بن ابي سفيان (136).

هذا وادرك المسلمون ان قطع الامدادات عن القسطنطينية واقالييمها هو الهدف الذي يجب ان يصلوا اليها ليصيبوا من عاصمة بيزنطة مقتلا، وهكذا انتهى حصار القسطنطينية الثاني وانسحب الاسطول الاسلامي من مياه البسفور، واذا لم يدخل العرب فاتحين فانهم شاهدوا بيزنطة تحت الحصار، واستعرضوا قوتهم امامها واجبروا اهلها على الاحتماء داخلها، والوقوف موقف المدافع، واذا كانوا قد فشلوا هذه المرة، فان هدف فتح القسطنطينية ظل حلما يراودهم. وبهذا تركت القوات الاسلامية مشروع فتح القسطنطينية مؤقتا على امل فتحها في مراحل قادمة.

#### المصادر

- 1- ارشيباد لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض المتوسط، ت: احمد محمد عيسى، مكتبة النهضة، (القاهرة-1960م) ص20
- 2- انور عبدالعليم، الملاحة وعلوم البحر عند المسلمين، دار سلسلة عالم المعرفة (د-م-1979م) ص91
- 3- عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب واوروبا من ظهور الاسلام الى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف، (القاهرة-1983م) ص46

- 4- ابن الاثير، عز الدين علي بن ابي الكرم (ت850هـ-1232م)، الكامل في التاريخ، ت: عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت-1987م) ج2/ص289، ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت774هـ-1334م) ، البداية والنهاية، ت: عبد الله عبد المحسن التركي، ط1، دار الهجر للطباعة ونشر، (الجيزة-1997م) ، ج7/ص167
- 5- فليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان، تر: جورج حداد و عبد الكريم رافق، ط2، دار الثقافة، (بيروت-1982م) ج2/ص24، عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب واوروبا من ظهور الاسلام الى انتهاء الحروب الصليبية، ص60.
- 6- المقرئزي، تقي الدين احمد احمد بن علي (ت845هـ-1441م) ، الخطط المقرئزية، وضع حواشيه: خليل منصور، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت-1998م)، ج1/ص166، ارشيباد لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض المتوسط، ص88-90.
- 7- انور عبد العليم، الملاحه وعلوم البحر عند المسلمين، ص76
- 8- وفيق بركات، فن الحرب البحرية في التاريخ الاسلامي، معهد التراث العلمي العربي، (حلب-1995م) ص17، حسنين محمد ربيع دراسات في تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دار النهضة، (القاهرة-1983م) ص85.
- 9- المقرئ، احمد بن محمد (ت1041هـ-1631م)، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت-1998م) ج1/ص259، الاحمد، ناصر، حركة الجهاد والفتح في عهد الدولة الاموية، رسالة دكتوراه، معهد الدعوة الجامعي للدراسات الاسلامية، (بيروت-2008م)، ص128.
- 10- فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة-د-ت) ، ج1/ص239، انور عبد العليم، الملاحه وعلوم البحر عند المسلمين، ص92، عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب واوروبا، ص46.
- 11- قبرص جزيرة من جزر الروم في البحر المتوسط بين المسلمين وقبرص مسيرة ستة عشر يوما (ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله) (ت626هـ-1228م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت-1977م) ، ج4/ص305. القزويني، زكريا بن محمد (ت682هـ-1283م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت-د-ت) ص240.
- 12- الطبري، محمد محمد بن جرير (ت310هـ-922م)، تاريخ الرسل والملوك، ت: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط2، دار المعارف، (القاهرة-1970م) ج4/ص258. ابن كثير، البداية والنهاية ج10/ص228. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج2/ص488. وفيق بركات، فن الحرب البحرية في التاريخ الاسلامي، ص41.
- 13- ابو الفرج، قدامة بن جعفر (ت337هـ-948م)، الخراج وصناعة الكتاب، ت: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، (بغداد-1981م)، ص306.
- 14- ابن كثير، البداية والنهاية، ج10/ص258، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج2/ص488..

- 15- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 4/ص261-263، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج2/ص498..
- 16- الطبري، تاريخ الرسل والملوك ج3/ص341. حسن بن ربيع، دراسات في تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص85.
- 17- عبد العظيم رمضان ، الصراع بين العرب و اوربا، ص68.
- 18- ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج3/ص87، عبد العظيم رمضان ، الصراع بين العرب و اوربا، ص70.
- 19- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج3/ص39، المقرئ، الخطط المقرئية، ج2/ص92.
- 20- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت748ه-1347م)، سير اعلام النبلاء، ت: شعيب الارنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، (بيروت-1985م)، ج3/ص34 .
- 21- العبادي، احمد مختار، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر وشام، دار الاحد، (بيروت-1972)، ص29.
- 22- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3/ص287، الذهبي، دول الاسلام، ت: حسن اسماعيل مروة، ط1، دار صادر، (بيروت-1999م) ج1/ص38.
- 23- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج5/ص172.
- 24- الجنزوري، علي، الثغور البرية الاسلامية على حدود الدولة البيزنطية، مكتبة الانجلو، (القاهرة-1979م)، ص20
- 25- القلقشندي، احمد بن علي (ت820ه-1417م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ط1، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، (القاهرة-1963)، ج3/ص264.
- 26- بسر بن ابي ارضاة: ولد قبل الهجرة واسلم وهو صغير، كان من رجال معاوية، ولاه معاوية البحر فغزا الروم سنة 50 هـ ، اصيب بعد ذلك في عقله ومات على ذلك في دمشق وقيل في المدينة (ابن عساكر ، علي بن الحسين (ت571ه-1175م)، تاريخ دمشق، ت: عمر غرامة العمري، ط1، دار الفكر، (بيروت-2000م) ج10/ص144-145، الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط6، دار العلم للملايين (بيروت-1985م) ج2/ص51
- 27- عبد الرحمن بن خالد: كان عظيم القدر في اهل عند اهل الشام، شهد صفين مع معاوية ، وقيل مات مسموما في خلافة معاوية (الزبير، مصعب بن عبد الله (ت236ه-850م)، كتاب نسب قريش، ت: ليفي بروفنسيال، ط3، دار المعارف، (القاهرة-1982م)، ص224
- 28- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5/ص212، ابن كثير، البداية ونهاية، ج11/ص164.
- 29- عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب واوربا، ص98

- 30-البلاذري، احمد بن يحيى (ت279هـ-892م)، فتوح البلدان ، تعليق: رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية، (بيروت-1991م) ص237.
- 31-مالك بن هبيرة: من رؤساء كندة ، ومن الخطباء، ادرك الرسول وروى عنه، شارك في صفين الى جانب معاوية، ولاء معاوية على حمص، توفي سنة65هـ (ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي(ت852-1449م) ، الاصابة في تمييز الصحابة، ت: محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، (بيروت-1992م) ، ج3/ص337، الزركلي، الاعلام ، ج5/ص267.
- 32-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5/ص229، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3/ص311.
- 33-ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج34/ص329، المقريزي، الخطط المقريزية، ج2/ص95.
- 34-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5/ص229، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3/ص313.
- 35-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5/ص232، ابن الاثير، الكامل في التاريخ/ج3/ص314.
- 36-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5/ص232، المسعودي، علي بن الحسين(ت346هـ-957م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ت: شارل بلا، منشورات الجامعة اللبنانية، (بيروت-1966م)، ج4/ص389، الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ت: عمر عبد السلام، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت-1411هـ)، ج4/ص19.
- 37-فلهاوزن يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية، ترجمة: محمد عبد الهادي، (د.مطبعة) (بيروت-1968م)، ص209.
- 38-عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب واوربا، ص97.
- 39-فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية، ج1/ص90، صابر دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم في ارمينيا والثغور الشامية، مكتبة السلام العالمية، (د-م-1984م)، ص12.
- 40-عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب واوربا، ص61-62.
- 41- صابر دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم، ص12، تشارلز اومان، الامبراطورية البيزنطية، تعريب: مصطفى طه بدر، دار الفكر العربي، (مصر-1953م)، ص131-132.
- 42-فيليب حتي، تاريخ العرب، 1/251، فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية، 2/45-46، العدوي، ابراهيم، الامويون والبيزنطيون، ط2، الدار القومية للطباعة ونشر، (مصر-1963م)، ص154.
- 43-حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص296.



- 44- وسام فرج، دراسات في تاريخ وحضارة الامبراطورية البيزنطية، مطبعة مصنع اسكندرية للكراس، (مصر-1982م)، ص166.
- 45- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5/ص229، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3/ص313
- 46- خرشنة: هي بلاد من بلاد الروم قرب ملطية (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2/ص359)
- 47- تشارلز اومان، الامبراطورية البيزنطية، ص133.
- 48- اسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم، ط2، منشورات المكتبة البوليسية، (بيروت-1988م)، ص261، وسام فرج، العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية والدولة الاموية حتى منتصف القرن الثامن، ط1، الهيئة المصرية العامة، (الاسكندرية-1981م)، ص38-41
- 49- فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية، ج2/ص43.
- 50- خلدونية: البلد الذي تشكل منه المصيصة وطرسوس (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2/ص384.
- 51- العدوي، الامويون والبيزنطيون، ص163.
- 52- الاصفهاني، علي بن الحسين (ت356ه-976م)، الاغانى، دار الثقافة، (بيروت-1958م)، ج17/ص211.
- 53- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3/ص33، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3/ص458.
- 54- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3/ص314.
- 55- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2/ص229، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6/ص130، المسعودي، مروج الذهب، ج3/ص24.
- 56- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3/ص314.
- 57- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3/ص33، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2/ص229.
- 58- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج50/ص338.
- 59- سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية واثارها الباقية، ط1، دار المجمع العلمي، (جدة-1979م)، ص75.
- 60- ابن عبد البر، يوسف بن محمد (ت463ه-1070م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ت: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، (بيروت-1412)، ج2/ص315، ابن كثير، البداية ونهاية، ج11/ص252.
- 61- الذهبي، شمس الدين محمد، دول الاسلام، ت: حسن اسماعيل مروة، ط1، دار صادر، (بيروت-1999م)، ج1/ص391.

- 62- جبلة بن الايهم: اسلم في عهد عمر بن الخطاب، حدث خلاف بينه وبين رجل من فزارة فلطمه جبلة فشكاه الرجل الى عمر، فطلب عمر ان يفتدي عن نفسه، فهرب الى جانب الروم وتنصر(ابن سعد، محمد بن سعد(ت230-844م)، الطبقات الكبرى، ت: علي محمد عمير، ط1، مكتبة الخانجي، (القاهرة-2001م)، ج1/ص228.
- 63- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج21/ص350.
- 64- وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية-1990م)، ص72.
- 65- الاصفهاني، علي، الاغاني، ج17/ص211.
- 66- ابن كثير، البداية ونهاية، ج11/ص180.
- 67- محمد عبدالله عنان، مواقف حاسمة في التاريخ، مكتبة مطبعة مصر، (القاهرة-1952)، ص37.
- 68- العدوي، الامويون والبيزنطيون، ص164، سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، ط8، مكتبة الانجلو المصرية، (د-م-1985م)، ص113.
- 69- النويري، شهاب الدين احمد(ت733ه-1332م)، نهاية الارب في فنون الادب، ت: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، نسخة مصورة عن مطبعة كوستا توماس، (القاهرة-د-ت)، ج6/ص185.
- 70- ابن كثير، البداية ونهاية، ج11/ص251.
- 71- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5/ص134، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3/ص200.
- 72- العدوي، الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم، 64.
- 73- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5/ص253، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج48/ص300.
- 74- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج11/ص295، حسنين ربيع، الامبراطورية البيزنطية، ص89.
- 75- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1/ص151.
- 76- ابن كثير، البداية والنهاية، ج11/ص251.
- 77- ابن الخياط، خليفة ابن الخياط العصفري(ت240ه-854م)، تاريخ خليفة ابن الخياط، ت: اكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، (الرياض-1985م)، ص219.

- 78- ازمير: مدينة في بر الاناضول على راس خليج ازمير، ذات تجارة واسعة برا وبحرا ( جاويش، سليمان بطرس، المتحف السنوية في فتح القسطنطينية، دار صادر، بيروت-1987م)، ص45-46).
- 79- قاليقلا: مدينة بارمينايا العظمى، من نواحي خلاط (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4/ص299).
- 80- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5/ص293، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3/ص344.
- 81- البلاذري، فتوح البلدان، ج1/ص244.
- 82- فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية، ج2/ص50.
- 83- العدوي، الامويون والبيزنطيون، ص168.
- 84- صابر دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم، ص12.
- 85- حسنين ربيع، الامبراطورية البيزنطية، ص77.
- 86- الاناتولي: بمعنى الحاكم الشرقي، والتي تطلق على حاكم للولايات الشرقية من الامبراطورية البيزنطية (العدوي، الامويين والبيزنطيين، ص170).
- 87- الابسيق: الحرس الامبراطوري، وقد كان ينتقى له الجند ممن عرفوا بشدة الباس والمراس لارتباطه بحراسة الامبراطور (العدوي، الامويين والبيزنطيين، ص169).
- 88- العدوي، الامويين والبيزنطيين، ص169-172.
- 89- ارشيباد لويس، القوى البحرية في حوض المتوسط، ص115.
- 90- فيليب حتي، تاريخ العرب، ص253.
- 91- ارشيباد لويس، القوى البحرية في حوض المتوسط، ص111.
- 92- فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية، ج2/ص50.
- 93- العدوي، الامويين والبيزنطيين، ص169-172.
- 94- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5/ص293، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3/ص344.
- 95- محمد عنان، مواقف حاسمة في التاريخ، ج1/ص102.

- 96- العدوي، الامويين والبيزنطيين، ص172.
- 97- الشيخ، محمد مرسي، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية-1994م)، ص98، عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الاسلامية في حوض البحر المتوسط، مؤسسة الشباب الجامعة، (الاسكندرية-1971م)، ص32.
- 98- العدوي، الامويين والبيزنطيين، ص173.
- 99- عبد الشافي عبد اللطيف، العالم الاسلامي، 252.
- 100- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3/ص344، حسنين ربيع، الامبراطورية البيزنطية، ص89.
- 101- فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية، ج2/ص49.
- 102- عبد الشافي عبد اللطيف، العالم الاسلامي في العصر الاموي، ط1، دار الوفاء، (القاهرة-1404هـ)، ص251-253.
- 103- العدوي، الامويين والبيزنطيين، ص173.
- 104- ارشيباد لويس، القوي البحرية في حوض المتوسط، ص96.
- 105- روبرت كلاري، فتح القسطنطينية على يد الصليبيين، 81.
- 106- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج11/ص297.
- 107- فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية، ج2/ص49-50، عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب واوربا، ص100.
- 108- صطرانة: هي ناحية في المغرب فتحت عام 57هـ (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1/ص211).
- 109- ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ج1/ص225، ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808هـ-1406م)، تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر)، ضبط المتن ووضع الفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، (بيروت-2000م)، ج2/ص23.
- 110- فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية، ج2/ص50، عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب واوربا، ص100.
- 111- ارشيباد لويس، القوي البحرية في حوض المتوسط، ص96.
- 112- فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية، ج2/ص50، محمد عنان، مواقف حاسمة في التاريخ، ج1/ص102.
- 113- وافي بركات، فن الحرب البحرية، ص61.

- 114-العدوي، الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم، ص65.
- 115- الشيخ، محمد، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص99.
- 116- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2/ص257، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4/ص304.
- 117- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6/ص220.
- 118- فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية، ج2/ص50، عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب واوربا، ص100، جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية-1984م)، ص27.
- 119- ارشيباد لويس، القوى البحرية في حوض المتوسط، ص108.
- 120- جاويش، سليمان، التحفة السنية في فتح القسطنطينية، ج1/ص10.
- 121- دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر-2003م)، ص133.
- 122- عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الاسلامية، ص33.
- 123- الشيخ، محمد، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص98.
- 124- المصدر نفسه، ص98-99.
- 125- فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية، ج2/ص50.
- 126- الشيخ، محمد، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص99.
- 127- فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية، ج2/ص53، حسنين ربيع، الامبراطورية البيزنطية، ص90.
- 128- محمد عنان، مواقف حاسمة في التاريخ، ج1/ص38، فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية، ج2/ص53.
- 129- البلغار: بلاد عظيمة من امم الترك، بينهم وبين القسطنطينية مسيرة شهرين وبين ملوكهم قتال، اذ يشنون الغارات على القسطنطينية (القزويني)، اثار البلاد واخبار العباد، ج1/ص612).
- 130- الشيخ، محمد، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص100.
- 131- حسنين ربيع، تاريخ الدولة البيزنطية، ص91-92.
- 132- الشيخ، محمد، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص99، وسام فرج، دراسات في تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص169.

- 133- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2/ص257، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4/ص304.
- 134- فتحي عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية، ج2/ص52.
- 135- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6/ص161-164.
- 136- نادية مصطفى، الدولة الاموية دولة فتوحات، ط1، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، (القاهرة-1996م)، ص36.

## Islamic Navy in the era of Muawiya bin Abi Sufyan

### Abstract

The Islamic naval force had a great influence in expanding the circle of Islamic conquests, making Muslims during the record period masters of the Mediterranean and able to end the maritime sovereignty of the Byzantines, and opened many islands in the Mediterranean Sea, as well as large areas of Europe Caspiana and southern France, The Muslims came to the walls of the Byzantine capital (Constantinople) and tried many times to open it in the time of Muawiya ibn Abi Sufyan, and the idea of establishing a naval force belonging to Muawiya ibn Abi Sufyan, when he was the guardian of the Levant realized the necessity of establishing a naval force, especially as the coastline overlooking the coast Eastern The Mediterranean Sea was at risk from the Byzantine fleet and the establishment of a naval force that would be able to protect the Islamic coast. It could also enter the sea and open new areas by sea. Therefore, after taking the permission of the Caliph Uthman ibn Affan to build a naval force And used the people of experience in this area, especially Egyptian Copts